

صحافة المواطن إعلام بديل أم فوضى إعلامية؟
Citizen journalism is alternative media
or electronic chaos?

عبد الرحيم بن بوزيان ، جامعة وادي سوف
benbouziane-abderrahim@univ-eloued.dz
مصطفى ثابت، جامعة ورقلة
drtabetmostafa@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/11/19

تاريخ الاستلام: 2020/07/28

ملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى رصد تطورات استخدامات الانترنت في المجال الإعلامي ودورها في خلق ما يسمى بالإعلام البديل وصحافة المواطن، ومن ثمة معرفة مساهمة هذه الأخيرة في توفير المعلومات لشتى المستخدمين أين تجاوزت كل الحدود المكانية والثقافية التي كانت تمثل عائقا في الميدان الإعلامي، خاصة مع تطورات شبكات التواصل الاجتماعي وخدماتها المتنوعة، وتأثيرها بشكل مباشر أو غير مباشر على ترتيب أولويات نشاط وسائل الإعلام التقليدية حيث أصبح الصحفي المواطن عنصرا فعالا في صناعة الأخبار ومستقلا في ذات الوقت من كل القيود التنظيمية والسياسية المتعارف عليها في المجال الصحفي، لأقف في الأخير على الانعكاسات السلبية لصحافة المواطن على الصحافة التقليدية والجمهور وصناعة الرأي العام بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: صحافة المواطن، الإعلام الجديد، الإعلام البديل، شبكات التواصل الاجتماعي، أخلاقيات الصحافة.

* المؤلف المراسل

Abstract:

This research paper seeks to monitor developments of the use of the Internet in the media field and its role in creating what is called alternative media and citizen journalism, as well as knowing the contribution of the latter in providing information to various users, where it exceeded all spatial and cultural limits that were an obstacle in the media field, especially with the developments of social media networks and its various services, and its impact, directly or indirectly, on prioritizing traditional media activity where the citizen journalist has become an active element in the news industry, and at the same time independent of all regulatory and political restrictions in the journalistic field.

Finally, I stand at the negative repercussions of citizen journalism on the traditional press, the public, and the public opinion industry in general

Keywords: Citizen journalism, new media, alternative media, social media, journalism ethics.

مقدمة:

لقد لعبت تكنولوجيا الاتصال الحديثة والثورة المعلوماتية بكافة أوجهها دورا بارزا في إحداث تغييرات وتطورات في شتى مجالات الحياة البشرية وبخاصة المجال الإعلامي، والذي بات يعيش تغييرات وتحولات لا متناهية يصعب التحكم أو التنبؤ بمستقبلها سواء من ناحية الأداء المهني أو الوسائل المستخدمة وكذا الأنواع الصحفية المستحدثة.

فقد ساهمت الانترنت بتطبيقاتها وتقنياتها الاتصالية المتنوعة بدءا بالمحادثة الالكترونية وغرف التراسل والحوار وصولا إلى الإشكال المتعددة للصحافة الالكترونية والإعلام البديل أو ما يسمى بصحافة المواطن، ساهمت في توفير المعلومات وجعلها في متناول الجميع على اختلاف اللغات والحدود والثقافات الاجتماعية خاصة مع انتشار الدور الفعال لمواقع التواصل الاجتماعي في إتاحة المعلومات بصورة آلية وبدون تكلفة مادية، مما زاد من قوة مستخدمي الانترنت والشبكات الاجتماعية وتأثيرهم في رسم الخريطة الإخبارية، وترتيب أولويات وسائل الإعلام التقليدية في كثير من الأحيان والمواقع، حيث أصبح بإمكان

مستخدمي الانترنت ورواد مواقع التواصل الاجتماعي صناعة الأخبار بشكل آني مدعومة بالفيديوهات الحية والصور وتحليلها واستقبال المشاركات وتبادل الآراء ومناقشتها دون رقابة أو قيود تنظيمية أو سياسية أو أمنية.

ورغم التأييد الواسع والترحاب الكبير الذي حضي به الإعلام والبديل وصحافة المواطن وخاصة على مستوى الأقطار العربية التي تعيش انسداد في سياسات الإعلام والاتصال نظير ما وفرته من هامش لحرية التعبير وتشكيل الرأي العام، إلا أنه وبالمقابل هناك من يرى أن هذه الأخيرة خلقت فوضى وبلبلة إعلامية أفقدت الجمهور الثقة والمصداقية في المضامين المقدمة عبرها.

فإذا كانت الصحافة التقليدية بمهنتها وتخصصها تعاني من تدني مستوى مصداقيتها لدى الجماهير لخضوعها للسيطرة السياسية والاقتصادية فهل يمكن القول أن صحافة المواطن مكنت من تجاوز تلك المعضلة في الوطن العربي أم هي مجرد متاهة أخرى وفوضى إلكترونية وإعلامية أمام الجمهور والرأي العام؟

ولإجابة عن هذا الطرح تتناول هذه الورقة البحثية دراسة في مفهوم صحافة المواطن وأبرز مميزات وأشكالها، وكذا جوانبها الأخلاقية وانعكاسات استخدامها من قبل الصحافة التقليدية ومن ثمة نقدها وطرح سلبياتها.

1. مفهوم صحافة المواطن:

تعددت الرؤى والاتجاهات حول مفهوم صحافة المواطن حسب تنوع المداخل النظرية والخلفيات الفكرية للباحثين، ويمكن حصرها كالآتي:

1.1 **الاتجاه الأول:** يرجع نشأة صحافة المواطن إلى تدهور العلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام التقليدية، أي أن صحافة المواطن كنتاج تعود لتزعزع الثقة التي كان يعطيها المتلقي التقليدي لوسائل الإعلام التقليدية، ذلك أن المتلقي أصبح في العصر الراهن بحاجة إلى قنوات إعلامية واتصالية مستحدثة تؤمن له المعلومة الحقيقية والدقيقة بعيدا عن رقابة القنوات التقليدية، فهو بهذا المنطق يجعل صحافة المواطن ملجأ يهرب يتحاشى الخطاب الإعلامي الكلاسيكية

الذي لم يعد يشبع حاجاته المعرفية، لذلك اعتبر هذا الاتجاه صحافة المواطن إعلاما بديلا قادرا على إشباع حاجاته الإعلامية بعيدا عن الرقابة التعقيم والتزييف.

2.1 **الاتجاه الثاني:** يعتبر أن صحافة المواطن هي نوع من الإعلام التشاركي والتبادلي يكمل الإعلام التقليدي ولكنه لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يحل محله مهما حقق من نجاحات، فصحافة المواطن حسب هذا الاتجاه تقوم بدور أساسي في تسليط الأضواء على القضايا التي قد يعجز الإعلام التقليدي في الوصول إليها أو نقلها أو لا يوليها أهمية كبرى، ويرفض أنصار هذا الاتجاه الثاني إطلاق صفة "صحفي" على المواطنين الكتاب أو المبدعين أو المدونين، لأنه بحسبهم لا يمكن للمواطن العادي أن يلتزم بقواعد العمل الصحفي المهنية وأن يلتزم بأخلاقياتها، بالتالي تأتي أخباره تلقائية أحيانا وانطباعية أحيانا أخرى لا تتمتع دائما بالدقة الثقافية والمصدقية العالية، فيصبح الصحفي المواطن إذن كاتب هاو غير مؤهل للاضطلاع بمهنة الصحفي.

3.1 **الاتجاه الثالث:**

ينظر لصحافة المواطن كونها "صحافة رأي"، إذ تخول للقارئ أو المتلقي النشاط والمتفاعل إبداء رأيه فيما قرأ أو سمع أو شاهد بكل حرية بعيدا عن الكبت وحراس البوابة، فالمواطن بهذا المفهوم واع بما يكتب، ويستعمل الصحافة كأداة لنشر أفكاره ومعتقداته وللدفاع عن مبادئه بل وللسعي وراء توسيع قاعدة مناصريه، فتصبح صحافة المواطن رافدا مهما لنشر الإيديولوجيات، ويحذر أصحاب هذا الاتجاه من المخاطر والإنزلاقات التي يمكن أن تتجر عن هذا النوع المستحدث من التعبير الذي قد يحولها إلى صحافة إشاعة ودعاية وابتزاز وغيرها من الممارسات غير الأخلاقية. (السنوسي، 2014)

وفي هذا السياق يعتبر بعض المفكرين أن انتشار التقنية في المجتمع لا يعني بروز مخرجات ذات كفاءة، بل أن توظيفها قاد في كثير من الأحيان إلى انزلاقات كشفت الوجه الحقيقي لممارسات لا أخلاقية لبعض الفاعلين في مجتمع الميديا الجديدة. (الزرن، 2015)

وأمام تداخل هذه الاتجاهات فإنه يلاحظ إجماعا على تبني مرجعيات مصطلح "صحافة المواطن" وهو المصطلح الأكثر حضورا في أدبيات الأطراف النشطة في هذا المجال وتوافق ضمنى على دلالة هذه المفردة الجديدة في قاموس الإعلام والاتصال والتي يمكن حصرها في اعتمادها على:

- شبكة الإنترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي.
- تأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام ودعم الممارسة الديمقراطية.
- اعتبار مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الإعلام البديل والصحافة البديلة. (الزرن، صحافة المواطن المتلقي حينما يصبح مرسلا، 2008/2009)

بصفة عامة تتعدد معاني صحافة المواطن وتختلف ففي معناها الواسع تدل على كوكبة متعددة من الأنشطة المختلفة ذات الصلة بمساهمة المواطنين في عملية إنتاج المعلومات والتعليق على الأحداث أو ما يسمى بالإنجليزية User generated content، ويمكن لهذه المساهمة أن تأخذ أشكالا متعددة كالتعليقات على الأخبار وتقاسم الصور والفيديو وإعادة نشر الأخبار ونشر الروابط ووشم الأخبار وتقييمها.

وفي معناها الضيق تعبر صحافة المواطن على المواقع التشاركية التي ينتج مضامينها الأفراد المستخدمون وتقرب في مضامينها وتنظيمها من المواقع الصحفية التقليدية، وفي هذه الحالة تمثل صحافة المواطن عملية إنتاج تخضع لقدر معين من القواعد والتنظيم وحتى الأخلاقيات. (الحمامي، 2015)

إذن فصحافة المواطن يقصد بها كل نشاط يقوم به أي فرد من أفراد الجمهور ينتج من خلاله محتوى إعلامي في صورة نص مكتوب أو مسموع أو

سمعي بصري بحيث يقوم بمعالجته ونشره عبر وسائط اتصالية مختلفة وتطبيقات الانترنت من مدونات ومنتديات ومختلف مواقع التشبيك الاجتماعي أو حتى المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام التقليدية، أي مشاركة المواطن العادي في صناعة الخبر ونشره عبر القنوات الحديثة بالعالم الافتراضي. (بلعيد، 2016، ص37)

2. **أشكال صحافة المواطن:** هناك العديد من أشكال صحافة المواطن والتي تتطور وتتنافس بشكل كبير فيما بينها أو مع وسائل الإعلام التقليدية لاستقطاب اهتمام الجمهور وأبرز تلك الأشكال ما يلي:

1.2 **المدونات الالكترونية Les blogs:** هي مواقع الكترونية يمتلكها أفراد غالبا ومؤسسات وجماعات يتم الكتابة فيها بأساليب قريبة من الأسلوب الصحفي، حيث تتناول المواضيع والقضايا المثيرة للجدل، وتحاول دائما إيجاد سبق صحفي بفضل الحرية المطلقة وانعدام الرقابة التي تحظى بها، وهذا ما جعل البعض يسميها بالسلطة الخامسة، كما يتم فيها نشر المقالات والتسجيلات بشكل ترتيبي كرونولوجي، ويمكن للقراء والمستعملين التعليق عليها.

2.2 **وسائل الإعلام الاجتماعية Social media:** وتسمى كذلك الشبكات الاجتماعية ومواقع التشبيك الاجتماعي، وهي عبارة عن مواقع تستعمل من طرف الأفراد لأجل التواصل الاجتماعي وإقامة العلاقات، والتعارف وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، ويمكن للمستعمل عبرها أن ينشئ صفحته الخاصة، وينشر فيها سيرته وصوره ومعلوماته الخاصة، ويكتب مقالات ونصوص، وينشر تسجيلات فيديو، ومن أشهر هذه المواقع: Myspace, Facebook, Twitte.

3.2 **مواقع بث الفيديو:** وهي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية، ويمكن حتى تحميلها ومشاهدتها، وهناك عدة مواقع مشهورة جدا، لدرجة أنها أصبحت تباع مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، بل وحتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع، ونذكر منها يوتيوب YouTube، ماي فيديو My video.

4.2 **المواقع الإخبارية التساهمية:** وهي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية لكن يشارك في محتواها ويحرر مضمونها مواطنون عاديون من مختلف الأماكن، وهم في الغالب متطوعون وناشطون حقوقيون وهواة لمهنة الصحافة. (بعزيز، 2011)

5.2 **مواقع التحرير الجماعي participatory sites:** وهي مواقع تعتمد على برمجيات wiki التي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي، يتيح إمكانية التعديل والتقيق، وأشهرها موسوعة ويكيبيديا wikipedia. (بعزيز، ص48)

3. مميزات صحافة المواطن:

بحسب بعض الدارسين فإن صحافة المواطن تتميز ب:

- كل مواطن هو باحث عن المعلومة، وكل شخص بإمكانه أن يتحول إلى مصدر للأخبار والمعلومات من مدونين والمواطنين والصحفيون وغيرهم من متصفح الانترنت.
- التحول من وسائل الإعلام الجماهيرية إلى وسائل إعلام الجماهير، إذ تقوم وسائل الإعلام الجماهيرية على قاعدة نشر المعلومة من الفرد إلى المجموعة، وتقوم صحافة المواطن بقلب المعادلة والاعتماد على نشر المعلومة من الكل إلى الكل وذلك بالاعتماد على مواطنين صحفيين.
- سياسة تحرير مختلفة، حيث تعتمد صحافة المواطن على سياسة تحرير خاصة، فالأخبار التي تنشر يجب أن تكون دقيقة ولها صلة بالأحداث الموضوعية، وأن تتميز بأقصى قدر من السبق.
- المشاركة الشخصية، فتعتبر الديمقراطية المتحركة عملا فرديا تطوعيا غير خاضع لتوجهات منظمات معينة بل للقناعات السياسية للفرد خلافا للوسائل الاتصالية التقليدية. (علاونة، 2017)
- وتتميز صحافة المواطن من خلال أدبياتها بنقد وسائل الإعلام التقليدية، وتأكيد قدرتها على القيام بنفس الوظائف والأدوار بشكل مختلف على مستوى المنهج والخلفية كونها لا تسعى للربح وترفض الخلفية المؤسسية ورهانات اقتصاد السوق.

- صحافة المواطن تتجاوز الخضوع للاحتكار والاملاءات وقاعدة الحرفية، هذه الأخيرة التي تشترط التفرغ وتقاضي راتب مقابل الخدمة المقدمة من قبل الصحفي الذي يخضع في النهاية إلى مصالح رب العمل وحساباته الاقتصادية والتجارية.

- تسعى صحافة المواطن إلى تفعيل حضور المواطن في قضايا الصالح العام فتلعب دور الوسيط بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني، فهي تقدم مشاكل المواطن للسلطة وتحاسب أداء المسؤولين. (الزرن، صحافة المواطن المتلقي حينما يصبح مرسلا، مرجع سابق، ص ص 23- 24)

4. صحافة المواطن بين الأخلاقيات المهنية والقيم الاجتماعية:

ويقصد بالأخلاقيات قواعد السلوك الموجهة إلى الطريقة الأفضل للتصرف في مواقف معينة والمستمدة من مصادر عدة كالأديان السماوية وأقوال الفلاسفة والعادات والتقاليد (نصر، 2010، ص 270)، أما أخلاقيات الصحافة فهي جملة المبادئ الواجب على الصحفي الالتزام بها بشكل إرادي في أدائه لمهامه كمعايير سلوكية تقوده إلى إنتاج عمل ينال به استحسان الرأي العام. (الهندي، 2012، ص ص 154- 156)

وقواعد أخلاقيات مهنة الصحافة يكتسبها الصحفي خلال تكوينه العلمي والأكاديمي أو عند انتسابه للمؤسسة الإعلامية فيكون الصحفي أيا كان الخط التحريري الذي يمثله ملتزما بأسس تلك القواعد ولو بدرجات متفاوتة من صحفي إلى آخر ومن مؤسسة إلى أخرى.

لكن صحافة المواطن قد اخترقت حدود هذا الأفق المهني المخصوص، باعتبارنا نتحدث عن صحفي جديد متحرر من كل هذه الالتزامات في البعدين التكويني والمهني، وبالتالي فإن الحديث عن الأخلاقيات بالنسبة إلى هذه الطبقة الجديدة يبدوا ضربا من العبثية والاعتباطية، فخاصية التحرر تجعلها تقلت من أية محاولة لضبطها وتصنيفها وتعريفها والتعامل معها في إطار تلك

الخصوصيات والمميزات، وبالتالي فإن الحديث عن الأخلاقيات يبدو أمراً خياليا لا يفضي إلى جني عائدات ومكتسبات مهنية وثقافية.

إذن فرواد صحافة المواطن من مدونين وأصحاب صفحات الميديا الاجتماعية لا يلتزمون بأخلاقيات الصحافة المحترفة مثلما لا تخضع صحافة المواطن لأي إطار قانوني يحدد ضوابط النشر والبث، ونتيجة غياب القيود والحواجز صار بإمكان أي فرد أن يدلي برأيه حتى وإن كان باسم مستعار مع توفر تطبيقات إخفاء الهوية الالكترونية على غرار Hotspot و Proxy مما ساهم في تحول صحافة المواطن في عديد المناسبات إلى مجال لنشر الإشاعات والإخبار الزائفة والمغلوطة، بل وواقع الحال يبرز دورها الفعال في للترويج للإرهاب والتطرف والعنصرية والتعصب الديني في ظل حرية فوضوية. (بلعيد، الأبعاد التنظيمية والأخلاقية لصحافة المواطن، 2016)

ويضيف الباحث الصادق الحمامي في هذا الشأن إن مضامين صحافة المواطن في معظم بلدان الوطن العربي في أحيان كثيرة هي مضامين مشوهة تعكس وجهة نظر معينة في إطار صراعات إيديولوجية، وإن الكثير من تلك المضامين غير موثوقا ويتضمن مزجا بليدا بين الوقائع والمواقف، فالمواطن الصحفي ليس دائما مواطنا مستقلا و بريئا ومتحررا من المصالح السياسية والأهواء الإيديولوجية، ويمكن لبعض المواطنين النشطين على الفايسبوك أن يكونوا أسوأ أخلاقيا من بعض الصحفيين الأقل احتراما لأخلاقيات الصحافة.

وهكذا يجوز القول إن صحافة المواطن غير بريئة فالفضاءات الإلكترونية تحولت إلى فضاء فسيح يمارس فيه المواطنون العاديون أشكالا مبتكرة من الدعاية والتضليل، وتزوير الأحداث والتلاعب بها، والاعتداء على سمعة الناس وتشويه أعراضهم، ونشر المضامين المشينة، فصفحات الفايسبوك التي تنشر ما يسمى الأخبار البديلة والعاجلة يقال إن الميديا التقليدية تخفيها قد تكون صفحات تديرها جماعات إيديولوجية وحزبية أو ميليشيات فاييسبوكية تتخفى وراء المواطن الصحفي وتمارس أشكالا مستحدثة من البروبغندا. (الحمامي، ص15)

وأمام هذا المأزق يطرح بعض الباحثين في إشكالية التزام الإعلام البديل وصحافة المواطن بأخلاقيات الممارسة الإعلامية بتغيير زاوية النظر، والممرور من الحديث عن أخلاقيات مهنية إلى الحديث عن أخلاقيات اجتماعية أساسها التربية على وسائل الإعلام أو التربية الإعلامية، ويصبح بمقتضى ذلك دور المجتمع الأخلاقي هو إعداد الأجيال وتربيتها على حسن التعاطي والتعامل مع وسائل الإعلام بمختلف وجوهها وأقنعتها، لا باعتبارها مصدرا للحقيقة المطلقة بل باعتبارها شكلا من أشكال التعاطي مع الواقع في ظروف معينة.

ويتمثل أساس هذه التربية في التأكيد على أن الإعلام صناعة مرتبطة بالسوق والعرض والطلب، تفهم اليوم في سياق الممرور من الامبريالية الرأسمالية الاقتصادية إلى الامبريالية الثقافية الإعلامية.

وهذا الميثاق الأخلاقي الجديد مدعو للتخلص من المفهوم المعياري للأخلاق والانخراط في مفهوم جديد قائم على ثقافة الامتناع الذاتي بعيدا عن كل أشكال الرقابة والعقاب والجزاء، وعلى تمكن المتلقي على التعاطي بوعي وبخلفية منهجية على هذه الطفرة الإعلامية.

ويتأكد هذا الطرح الأخلاقي الجديد اليوم في ظل استحالة مراقبة المصدر بشكل يدعونا إلى تغيير خارطة تفكيرنا، والانتقال من الاشتغال على محور الصحفي الكاتب فقط إلى الاشتغال بشكل معمق على محور المتلقي، أي الانتقال من التركيز على الكتابة إلى العناية بالقراءة باعتبارها فعلا إبداعيا، أو كما يرى رولان بارت "أوليست القراءة كتابة جديدة" في حديثه عن الدرجة الصفر من الكتابة. (سنوسي، ص18)

5. الصحافة التقليدية وصحافة المواطن بين الصراع والتكامل:

شكل موضوع طبيعة العلاقة التي خلفتها صحافة المواطن والإعلام البديل بالإعلام التقليدي محل خلاف وتضارب في الطروحات بين الباحثين، حيث ظهرت ثلاث توجهات رئيسية في رسم رؤية لطبيعة تلك العلاقة، وهذه الاتجاهات على اختلافها واتفاقها هي كالتالي:

1.5 **الاتجاه الأول:** يبالغ في الاحتفاء بالآثار الإيجابية للإعلام الجديد وإعلام المواطن، وينظر إليه باعتباره ليس فقط وسيلة للتعبير الحر عن الآراء وممارسة حق الاتصال وتحقيق الديمقراطية، بل باعتباره وسيلة للتغيير الاجتماعي وتمكين الفئات المهمشة، وتحقيق العدل والمساواة ودعم مشاركة المواطنين في القضايا العامة الداخلية والخارجية، وهنا يتحدث أنصار هذا الاتجاه عن إعلام المواطن كسلطة خامسة تتفوق على السلطة الرابعة في عدم خضوعها لسطوة الإعلان والاحتكارات الإعلامية، أو رقابة حارس البوابة وقدرتها أيضا على الاشتباك مع القضايا الدولية وإيجاد آري عام معولم يمكن أن يدعم من فرص تحقيق السلام بين أطراف متصارعة.

فرغم النقد الموجه للإعلام البديل من حيث غياب الدقة وغياب المصداقية في نشر الأخبار، ناهيك عن عدم الالتزام بالمعايير الأخلاقية المتبعة من قبل وسائل الإعلام الكلاسيكية، فإن الواقع يؤكد منافسة هذه الإعلام البديل للإعلام التقليدي، ثم إن البعض ذهب إلى القول بأن صحافة المواطن تلعب الدور البديل في إعادة ترتيب الأولويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لوسائل الإعلام وغدت وسيطا حرا لنشر آراء المجتمع. (بلعيد، الأبعاد التنظيمية والأخلاقية لصحافة المواطن، مرجع سابق، ص65)

ويؤمن أنصار هذا الاتجاه بأن الإعلام البديل وإعلام المواطن سيحل محل الإعلام التقليدي، وستتلاشى بمقتضاها الفروق بين إعلام المواطن والإعلام

الاحتراف، حيث سيمارس جميع المواطنين الإعلام جنبا إلى جنب مع الصحفيين والإعلاميين المحترفين. (J, 2006, p21)

2.5 **الاتجاه الثاني:** يعارض فكرة إعلام المواطن ويؤكد على ضرورة الاحتراف والمهنية، ويظن في دقة ومصداقية المحتوى الذي يقدمه إعلام المواطن، ويدلل على ذلك بمئات الوقائع التي ارتكب فيها مدونون انتهاكات لحقوق الملكية والخصوصية، وعدم الدقة وترويج الشائعات، وبتهمك البعض على إعلام المواطن بالقول إنه دعاية مواطن، حيث يسيء البعض استخدام وسائل الإعلام الجديد في الترويج لنفسه وتجارته بدون رقيب.

ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه وأكثرهم من الإعلاميين وأساتذة الجامعات أن تكنولوجيا الاتصال وتطور الإنترنت قد أتاحت فرصا كبيرة لمشاركة الجمهور في إنتاج وتداول المحتوى والتفاعل مع وسائل الإعلام والتعبير الحر عن الآراء، لكن هذه الإمكانيات والفرص لا تبرر أن يحل الهواة مكان المحترفين أو أن تغلق كليات ومعاهد الإعلام تحت دعوى أن ممارسة الصحافة والإعلام حق من حقوق الإنسان، فالتخصص مطلوب ولا بديل عن الاحتراف في إنتاج، وتداول الأخبار ومناقشة القضايا العامة.

صحيح إن الأحداث والأخبار قد تقع أمام شهود عيان قد يتمكنون من نقل الحدث والتقاط مقاطع فيديو ونشرها بشكل فوري، لكن تظل هناك حاجة ماسة للاعتراف لضمان الدقة وشمول التغطية الإخبارية وتقديم أكثر من وجهة نظر، خاصة أن شاهد العيان قد يقدم الحدث من وجهة نظره فقط، ولا يطالب أنصار الاتجاه الثاني بحظر نشاط المدونين أو سن قوانين ضد إعلام المواطن بل يطالبون بأن يقتصر نشاط المدونين على تبادل الأخبار والآراء الخاصة والابتعاد عن منافسة الإعلاميين والمؤسسات الإعلامية.

ويجادل أصحاب الاتجاه الثاني بأن الإعلاميين هم مواطنون مثل بقية المواطنين، وقد عملت المؤسسات الإعلامية التقليدية على مدار تاريخها في خدمة المواطنين ومفهوم المواطنة، وبالتالي لا داعي لإيجاد تمييز بين المواطنين على أساس أن فريقا منهم يعمل بشكل محترف في مهن إعلامية، بينما الآخرون يعملون في مهن أخرى ومن حقهم تماما المشاركة في إنتاج وتداول المحتوى الإعلامي، ولكن ضمن الأطر القانونية والقواعد المهنية ومواثيق الشرف الإعلامية التي تنظم بيئة العمل الإعلامي. (Kensicki, 2004, p56)

3.5 الاتجاه الثالث: ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فرضية أنه لا توجد وسيلة إعلام تقليدية لا تعتمد على تكنولوجيا الاتصال والإنترنت ووسائل الإعلام الجديد، وبالمثل لا وجود لمدون أو ناشط على الإنترنت لا يستخدم وسائل الإعلام التقليدية، وبالتالي فإن فرص التعايش وربما التعاون بين الطرفين ممكنة ومطلوبة، ويقول جيلمور لقد تغيرت أمور كثيرة جدا لكن المقدمة المنطقية الأساسية التي ينطلق منها اتجاه نحن الإعلام لم تتغير، وأعتقد أننا نعيش الأيام الأولى لشيء في غاية الروعة وربما مخيف قليلا، وهو عصر قد نستطيع فيه نحن الناس أن نستعيد السيطرة على الأخبار، أنا لا أقصد بكلامي هذا الإيحاء بأن الهواة سيحلون محل المحترفين ولا أريد أن يحدث ذلك، فنحن نريد نظاما أيديولوجيا مزدهرا لكلا الفريقين.

هكذا تحل علاقة التعاون والمشاركة بين الإعلام التقليدي وإعلام المواطن محل علاقة الصدام ومحاولة نفي الآخر، ويعمل الطرفان من أجل تقديم الحقائق وكافة وجهات النظر بدون رقيب أو حارس البوابة، وبدون أن يتدخل أي منهما في حرية الآخر وطريقة عمله بهذه الصيغة التي يدعو إليها الاتجاه الثالث. (نيفين، 2012، ص16)

وعلى هذا النحو فإن العلاقة بين صحافة المواطن والصحافة التقليدية لا تقوم دائماً على المواجهة بل تقوم على التفاعل لأن الصحفيين يمكن أن يعتمدوا صحافة المواطن باعتبارها مصادر للمعلومات. (الحمامي، ص12)

6. **صحافة المواطن واشكالية المصداقية:** نعيش اليوم في عصر الويب التفاعلي الذي مكن المستخدمين من التفاعل فيما بينهم من جهة، والتفاعل مع مختلف المحتويات الاتصالية عبر العديد من مواقع الويب من جهة أخرى. وأصبحت هذه المواقع مسهلة لخلق علاقات اجتماعية متعددة، وميسرة لمشاركة المستخدمين في إنتاج المحتوى الاتصالي وتوزيعه على نطاق واسع، وضمن هذا السياق الرقمي، أصبح المستخدمون قادرين على نشر أفكارهم وآرائهم وأخبارهم عن طريق النصوص والصور ومقاطع الفيديو، من دون وجود أي عائق خارجي يمنعهم من ذلك. وعليه ازداد خطر انتشار الأخبار الخاطئة والمضللة، يقول إمبرتو إيكو " يخبرك الإنترنت بكل شيء، ولا يخبرك بأن هذه المعلومات صحيحة"، وهو يشير إلى صعوبة تحديد مصداقية ما ينشر على الشبكة العنكبوتية (بعزيز، مشاركة الجمهور في إنتاج المحتوى وسائل الإعلام وظهور صحافة المواطن، 2004، ص 2019)، ولهذا السبب فإن تقييم مصداقية المعلومات التحقق منها أصبح اليوم قضية أساسية للمستخدمين.

وتعرف المصداقية على أنها حكم صادر عن المتلقي بناء على مجموعة من العوامل بما فيها، الدقة، الإنصاف، العمق، الموثوقية، عدم التحيز، الصدق، بالإضافة إلى سهولة الاستخدام وجاذبية موقع الويب (Johnson, 2014)، وارتبطت مشكلة تقييم مصداقية المعلومات بظهور الصحافة في بداياتها الأولى، ولكن مع ظهور الإنترنت عموماً، وصحافة المواطن بصفة خاصة زادت من تلك المشكلة. ويرى كريس هوغ أن صحافة المواطن تمتاز بضعف مصداقيتها، ونقص الكتابات الأصلية والجديّة، مع انتشار التغطيات

الإعلامية المتحيزة. in (Hogg, Is there credibility in citizen journalism? , 2019)

لقد واجه الناس من قبل مشكلة الثقة في المعلومات التي يتم الحصول عليها عبر وسائل اتصالية مختلفة، وتبين أنّ المهارات المعرفية التي يحتاجها الناس لتقييم مدى مصداقية المعلومات لا تتعلق بنوع الوسيط، بقدر ما تتعلق بطرق الحصول على تلك المعلومات. (lanagin, 2008, p 17)

يتعامل الناس في حياتهم اليومية مع مصادر المعلومات التي يمكن أن تكون:

- مؤسساتية: أي المعلومات التي تقدمها المؤسسات المعروفة مثل المؤسسات الرسمية أو الصحف المشهورة.
- مصادر مستقلة: وهي المعلومات التي تقدمها التنظيمات غير الربحية، أو التي يقدمها بعض الخبراء في مجال معين.
- العلاقات الشخصية: وتتمثل في المعلومات التي يتحصّل عليها الناس من خلال اتصالاتهم المباشرة مع أشخاص يعرفونهم مسبقاً.

ضمن هذه الحالات الثلاث هناك ممارسات شائعة يحددها الناس مصداقية المعلومات، وذلك من خلال بناء أحكام تستند إلى سمعة مصدر المعلومات أو سمعة الوسطاء التقليديين مثل الخبراء أو قادة الرأي، وبالاعتماد على الثقة الشخصية التي بناها الناس من خلال معاشتهم للآخرين. (Viviani. M, 2017)

ويلخص فينسننت ماهر عدة نقاط ضعف في صحافة المواطن وأسماها "Three Deadly E's" وتشير "E" الأولى إلى الأخلاق، والثانية إلى الاقتصاد، والثالثة إلى نظرية المعرفة، وهي العناصر التي تمثل غموضاً وتداخلاً وهشاشة في صحافة المواطن.

وعليه فإن جانبا مهما من الانتقادات وجهت من طرف وسائل الإعلام التقليدية، التي اعتبرت هذه التطبيقات الجديدة غير ذات قيمة، ولا تنقل أي معلومة جدية، وما تقدمه لا يعدو أن يكون سوى تعاليق أو نزوات إلى جانب الشتائم والكم الهائل من الإشاعات والبيانات غير الدقيقة. (بعزيز، مشاركة الجمهور في إنتاج المحتوى وسائل الإعلام وظهور صحافة المواطن، مرجع سابق، ص 220)

ويدي جاك كايكا الكاتب والمستشار التحريري لموقع DigitalJournal.com قلقه من صحافة المواطن بالقول "إن العديد من الصحفيين المواطنين هم في الأساس مجموعة من الهواة، الذين يقومون بمحاكاة ما يشاهدونه عبر شاشات التلفزيون أو ما يقرؤونه عبر الجرائد، بدرجات متفاوتة من النجاح". (Hogg, op.cit.)

وإذا كان ما تقدمه تطبيقات صحافة المواطن غير موثوق وتتقصه المصدقية، فإنها على الأقل تنبها وتجلب اهتمامنا لأحداث ووقائع وقضايا تستحق البحث والتغطية، فبعد أن تثير هذه التطبيقات قضية معينة، يقوم الصحفيون المحترفون بالاهتمام بها وتغطيتها، والتقصي حول حيثياتها.

وعليه لو كانت مهمة الصحفيين المواطنين تكمن فقط في لفت الانتباه لقضايا معينة، فهي بالتالي ذات أهمية كبيرة لأنّ تكوين الرأي العام وتوجيه اهتمامات الصحافة كاف بالنسبة للإعلام البديل، فهذا ما يطمح إليه غالبية الصحفيين المواطنين. (بعزيز، مشاركة الجمهور في إنتاج المحتوى وسائل الإعلام وظهور صحافة المواطن، مرجع سابق، ص 223)

7. انعكاسات صحافة المواطن على الإعلام التقليدي: إن الواقع الإعلامي اليوم يتميز بالاندماج الشامل بين وسائله في ظل تكنولوجيا الإعلام الحديثة التي فرضت على أغلب القنوات الإخبارية توظيف تطبيقات الميديا الاجتماعية

وصحافة المواطن في البحث عن الإخبار وجمعها، وخلفت جديدا من الإعلاميين يتميز بثقافة تكنولوجية أكثر تقدما وعصرية للعمل الصحفي، فقد باتت وسائل الإعلام التقليدية تشجع صحفييها على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للبحث عن الإخبار ورصد الأحداث وكذا تعزيز علاقتهم بالجمهور، لكن هنا يتجلى تساؤل جوهري مفاده: كيف يتعامل الصحفيون المحترفون مع الإعلام الجديد؟ وما هو المدى المسموح به في استقاء الأخبار والمواضيع من صحافة المواطن وبقيّة أشكال الإعلام البديل؟ علما أن الصحفي وكذا المؤسسة الإعلامية ملزمان باحترام أخلاقيات المهنة وقواعد ومبادئ العمل الصحفي من جهة وقانون الإعلام من جهة أخرى.

هذا الطرح يدفع للقول بأن توظيف الصحفيين لصحافة المواطن ومواقع الاتصال الاجتماعي له انعكاسات إيجابية وأخرى سلبية على مهنتهم بشكل خاصة والقطاع الإعلامي بشكل عام أبرزها ما يلي:

1.7 الانعكاسات الإيجابية:

- التحسين من التغطيات الإعلامية: فالعديد من الإخبار يحصل عنها الصحفي من مواقع التواصل الاجتماعي خاصة لما يتعذر عنهم التواجد في أماكن الأحداث.
- تعزيز حرية التعبير: أصبحت صحافة المواطن أصبحت تمثل فضاءا مثاليا للنقاش الحر والنقد وتبادل الآراء والأفكار حول مختلف القضايا، سواء بالنسبة للصحفيين أو الجمهور الذي يبدي انطباعاته حول المضامين وأداء الصحفيين.
- الاقتراب من الجمهور: لقد ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي من التقليل من الهوة القديمة بين القائم بالاتصال والجمهور وتقريب الصحفيين من

جمهور قرائهم ومتابعيهم، خاصة من خلال اسلوب الخطاب المباشر والتفاعل الدائم بينهم.

- توفير مجالات إعلامية بديلة للصحفيين: تعد مواقع التواصل الاجتماعي بكافة أشكالها مجالا مناسباً للصحفيين لنشر منتجاتهم الإعلامية التي تمنع من النشر أو البث في المؤسسات التي يشتغلون بها لدواعي سياسية أو أمنية أو لضغوطات داخلية أو خارجية. (بعزيز، توظيف مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الصحفيين دراسة في الأنماط والانعكاسات على قطاع الإعلام، 2016)

- تحقيق السبق الإعلامي: فالصحفي الذي يملك علاقات متشعبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي يملك فرصة كبيرة للحصول على أخبار متنوعة وفي مجالات عدة قد تحقق له السبق الصحفي المنشود في المهنة.

2.7 الانعكاسات السلبية:

- تكاسل الصحفيين في أداء مهامهم: أصبح كثير من الصحفيين يعتمدون بصفة شبه مطلقة على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في الحصول على الأخبار والمعلومات دون الانتقال إلى مواقع الأحداث للتأكد منها والتدقيق فيها.

- انتشار الإشاعات والمعلومات الكاذبة: نتيجة اعتماد الصحفيين المتزايد على شبكات التواصل الاجتماعي ونقل وسائل الإعلام لمضامين غير موثوقة المصدر يلاحظ انتشار العديد من الشائعات والأكاذيب في كثير من المضامين والوسائل الإعلامية.

- تراجع مصداقية الإعلام التقليدي لدى الجمهور: تعد الإشاعات والأكاذيب المتداولة نتيجة إفراط وسائل الإعلام التقليدية في الاعتماد على صحافة المواطن سبب كافي لفقدان مصداقيتها وتراجع مستوى

الاعتماد عليها كمصدر إعلامي موثوق، مما يجبر الجمهور على البحث عن بديل إعلامي أكثر مصداقية قد يجده في الإعلام البديل. (بعزيز إ.، مرجع نفسه، ص ص 43 - 44)

• خاتمة:

• في الختام يمكن القول أن الإعلام الجديد بشتى أشكاله اثبت بعض التنبؤات التي طرحها مارشال ماكلوهان في نظرية الحتمية التكنولوجية، حيث ساهم في تغيير موازين النشاط الإعلامي وخلق بيئة اتصالية جديدة تحول فيها الجمهور من متلقي إلى منتج للمضمون، هذا الأخير الذي وجد في الميديا الجديدة وصحافة المواطن ضالته للتعبير وبكل حرية عن انشغالاته، ونشر الأخبار والقضايا التي يتحفظ الإعلام التقليدي عنها لأسباب سياسية أو اقتصادية، بالتالي أصبح الفرد اليوم يملك وسائله الخاصة للتعبير ونشر ما يحلو له من مضامين وعلى نطاق كوكبي ليتحول إلى مشاركا فعلا في العملية الاتصالية، وهو ما يجبر الإعلام التقليدي على التعامل بإيجابية مع هذا المعطى الجديد، والتعايش مع هذا الواقع الذي أفرزته ثورة المعلومات بكل الوسائل.

لكن كل هذا التفاؤل يقابله انشغال وتخوف يتعلقان بهذا الجمهور نفسه أو ما يسمى بالصحفي المواطن، فإذا كان الصحفي المحترف أثناء ممارسته لعمله يجد نفسه مقيدا بجملة من القوانين والقواعد والمسؤوليات فإن المواطن الصحفي يمارس وظيفة الإخبار والإعلام دون قيد، ومفتقرا في ذات الوقت للمهارات والتقنيات التي تتطلبها الممارسة الصحفية، أي أنه يمارسها كهواية وليس حرفة، الأمر الذي ينجر عليه الوقوع في المحضور وتحويل تلك الممارسة إلى مجال للقفذ ولنشر الإشاعات والصراعات الشخصية أو حتى الاعتداء على خصوصية الأفراد والجماعة أو غيرها من الممارسات غير الأخلاقية، لذا لا يكفي أن يملك الفرد منا حسابا على شبكات التواصل الاجتماعي أو مدونة وهاتف ذكي كي يصبح صحفيا مهنيا، بل وجب عليه أن يعي شكل التغيرات التي تطرأ على البيئة

الإعلامية أولاً، وأن يكون ملماً بقواعد الممارسة الصحفية وأخلاقياتها، زيادة على تحمل كل المسؤوليات واحترام القوانين والتشريعات المنظمة لها كي يكون نشاطه فعالاً وبنائاً وليس سلبياً هداماً.

قائمة المراجع:

- جيلمور، دان ترجمة نيفين، نور الدين. (2012). الإعلام أساس الصحافة من الجميع ومن أجل الجميع، القاهرة: الدار الدولية لاستثمارات الثقافية.
- محمد نصر، حسني. (2010). قوانين وأخلاقيات العمل الإعلامي، العين: دار الكتاب الجامعي.
- الهندي، ولاء فايز. (2012). الإعلام والقانون الدولي، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- بعزيز، إبراهيم. (2004). مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسائل الاعلام وظهور صحافة المواطن، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3.
- بعزيز، إبراهيم. (2011). دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن. مجلة الإذاعات العربية. العدد 03.
- بعزيز، إبراهيم. (2016). توظيف مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الصحفيين دراسة في الأنماط والانعكاسات على قطاع الإعلام. مجلة الإذاعات العربية. العدد 01.
- بلعيد، نهى. (2016). الأبعاد التنظيمية والأخلاقية لصحافة المواطن. مجلة الإذاعات العربية. العدد 03.
- بلعيد، نهى. (2016). ولادة صحافة المواطن وتطورها، عصر الميديا الجديدة. منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية. سلسلة بحوث ودراسات إذاعية 78.
- الحمامي، الصادق. (2015). في صحافة المواطن. الفكر الجديد.. تونس: دار أبواب للنشر. العدد الأول جانفي.
- الزرني، جمال. (2009/2008). صحافة المواطن المتلقي حينما يصبح مرسلًا. المجلة التونسية لعلوم الاتصال. معهد الصحافة وعلوم الأخبار. عدد 52/51.

السنوسي، ثريا. (2014). صحافة المواطن وإعادة إنتاج الأدوار. بحوث العلاقات العامة الشرق الوسط. القاهرة: الجمعية المصرية للعلاقات العامة. عدد فبراير/ مارس.

علاونة، حاتم سليم. (2017). صحافة المواطن كمصدر للمعلومات من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين دراسة مسحية. المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية. المجلد 10. العدد 02.

الزرن، جمال. (2015). الإعلام الجديد والربيع العربي مرجعيات بحثية. الملتقى الدولي شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة دروس من العالم العربي. معهد الصحافة وعلوم الأخبار وحدة البحث في الاتصال. تونس. فيفري.

A. J, lanagin, M. J, Metzger. (2008). Digital media and youth, Unparalleled opportunity and unprecedented responsibility. Digital media, youth and credibility. Cambridge : MA: MIT Press.

J ,Hartley. (2006). Journalism as a Human Right - the Cultural Approach to Journalism.In M. Loffelholz & D. Weaver, New York: Peter Lang Publishing : (Eds) Journalism Research in an Era of Globalization.

L.J, Kensicki. (2004). The Media-Constructed Disconnect between Societal Problems and Possible Solutions In Journalism & Mass Communication Quarterly..

M, Viviani. G, Pasi. (2017). Credibility in social media: opinions, news and health information—a survey. Wiley Interdisciplinary Reviews: Data Mining and Knowledge Discovery. 7(5).

T. J, Johnson, B. K, Kaye. (2014). Credibility of social network sites for political information among politically interested Internet users. Journal of Computer-Mediated Communication, 19(4).

Hogg, Chris, Is therecredibility in citizenjournalism? <http://www.digitaljournal.com/article/271657>, novembre 2019.